

### رحلة في بلاد المكسيك

تقتضب النبذة الآتية من كتاب مطول بعث به الينا صديق لنا من المهاجرين الى الاقطار الاميركية وقد مرّ في اراضي المكسيك وشاهد ما فيها من الغرائب فما جاء في كتابه المذكور قال

... وبعد خروجنا من ايساغو كان القطار يقطع بنا سهولاً فسيحة

قد انبسط فوقها العشب البرّي وساد عليها سكون الموت . وكانت تبدولنا احياناً من وراء الافق او من فوق قنن الجبال صورة كنيسة او قبة جرس بيضاء تحيط بها الاشجار كأنها وكنة طائر او صومعة ناسك وحوّلها فضاء لا لنهاية له، يمثل للناظر انه سائر في طريق الآخرة او انتقل الى اوائل العصور الغابرة

وبعد ان جزنا مسافاتٍ طويلة في هذا المشهد الموحش بلغنا مدينةً اسمها يوتّيلا وكانت السمع الطباق تدوي بصدى الاجراس المحزنة واستمرّ القرع ساعاتٍ وهو يتجدد كلما حسبناه انتهى فقلنا لعلّ الفقيد من اشراف المكسيك الذين لا يموت مثلهم الا نادراً... ولكن مضي على ذلك ايامٌ بعد ان القينا بها العصا والاجراس لا تزداد الا هراشاً ثم قبض الله لنا من انار بصارتنا فاعلمنا ان يوتّيلا هذه مدينة الملائكة وتسمى ايضاً مدينة الكنائس لكثرة معابدها . ولاكنيسة الكبيرة وحدها ساعة دقاقة و ١٩ جرساً في قبة واحدة واكثر هذه الاجراس بطول قامة الانسان وهي مختلفة الاصوات وكلما عبر ربع ساعة يأخذون في قرعها على التوالي ايذاناً بانقضاء ربع الساعة

فتارةً يكون القرع نقرًا لطيفًا وتارةً جمعجةً خشنة ومرةً طقطقةً على عجل  
 وطورًا أئينًا عميقًا على مهل وأحيانًا بين وبين وهكذا إلى أن تتم جميع الاجراس  
 واجباتها على اختلاف نغماتها فيعاد الأمر على أسلوب آخر بان يؤلف بين  
 نغمة جرسين إلى ما شا كل ذلك مما يضيق المقام عن وصفه. ولكل ما ذكر  
 اصول وشروط لا يعرفها سوى اربابها فان الدقات معدودة وقبل نهاية كل  
 فصل يضعف الصوت ويتماوت ثم ينتفض فجأةً بقرعةٍ عنيفة هي الاخيرة  
 اما اهل البلاد فاكثروا من الهنود الخالص واول ما يستعربه الناظر  
 اليهم نتوء الصدغين وتباعد العينين من غير ميل وبلوغهم الثمانين قبل ان  
 يطرَّ شاربهم فهم في هذا على الزي الانكليزي من قبيل الشارب فقط .  
 وقد صعبَ عليَّ ان آلف ذلك منهم كما صعب عليَّ ان اعتاد منظر قبعتهم .  
 غير اني لا احسب لهم فضلًا في شكل القبعة ولا في شكل البنطلون لانهم  
 اخذوا هذه الحسنة في زيهم عن الاسبانيول . اما البنطلون فانه اضيق من  
 قفاز الباريزيات فتراهم فيه على حد قول عنتره « والساق منها مثل ساق  
 نعامة » او مثل ساق الاويزة المنتوفة . واما القبعة فانها ذاهبة في العنان كبرج  
 أقيل او عمود قنودوم وعليها نقوش وكتابات اكثر من مسلة كليوپترا ولها  
 من حولها اطار او رواق مستدير اوسع ظلًا من قبة نجران وكلما اختال لابساها  
 في مشيه وهز رأسه تحسب الارض قد ماجت والسماء انخفضت من جانب  
 وارتفعت من الجانب الآخر

وكما اتسعت ثروة الواحد منهم زاد في زخرفة ملبوسه فبنطلون ذوي  
 اليسر يكون على الغالب ثلاثة الوان كالراية الفرنسية وعلى جانبيه سلسلتان

## رحلة في بلاد المكسيك (٥٠٠)

من الحديد متينتان وهما بطول البنطلون ومرض ٧ سنتيمترات فما زاد وهما  
تقومان بمقام الازرار لان هذا البنطلون لضيقه لا يلبس كغيره ولكن لا بد  
ان تكون كل واحدة من ساقيه مشقوقة من الجانب الوحشي من فوق الى  
اسفل ثم تُضمّ احدى حاشيتيها الى الاخرى بواسطة السلسلة ولايسه يسمى  
« كابياليرو ». ويصعب عليه المشي على الارض لان لخدائه مهماً نادراً المثال  
قطره نحو ١٥ سنتيمتراً فيضطر حاملة ان يخطو الخطوات القليلة التي لا بد  
منها منتقلاً على اصابع رجليه كأنه الحجل او كأنه ماشٍ على بيض . وهو  
قلماً ينزع عنه سلاحه ولا يترى في منطقته اقل من مسدسين وخنجر مع قطع  
النظر عن الاحدب البتار الذي الى جنبه وبندقية موزير التي في عاتقه  
والمكسيكيون على جانب من اللطف والمؤانسة فقد اتفق لي غير مرة  
ان امرّ باحد المشاة . . . او الخيالة فراه على عدم معرفته بي يكشف القبة  
ويحني رأسه مسلماً فاردّ التحية باحسن منها ظاناً ان السلام لهذا الفقير .  
ثم تنبّهت الى ان التحيات والتسليمات كانت للدرازين اوزعروور الباب فانها  
كلها وقعت لي بجانب حائط احدى الكنائس ومن واجبات عابر الطريق  
ان يسلم متى واجه الجدار ولو كانت الكنيسة على مسافة نصف كيلومتر منه .  
وليس هذا الدليل الوحيد على تقوى الامة فان عربة الاسقف متى مرّت  
ينطرح الناس على جانبي الطريق الى الارض وهي عادة قديمة كنت اظن  
ان الناس ابطوها من عهد بطرس الاكبر

ومن غريب عوائدهم ان الشاب اذا اراد الاقتران بفتاة لا يخطبها الى  
ذويها ولكن يكون ابتداء المسئلة على حد ما قال الشاعر « نظرة فابتسامة

## الضيآء

(٥٠١)

فسلامٌ « ومتى ارخى الليل سدولهٗ يقف تحت نافذة الحبيبة ويناجيها  
باشواقهٗ ومذ ذاك يصير المغرب والنافذة موعد التقآء الحيين فيقضيان  
الساعات الى ما بعد منتصف الليالي على هذه الصورة غير مبالين بالبرد ولا  
المطر وبعد ان تمرّ عليهما عدة اشهر فاما ان يقترنا او ان يفترقا الى ماشآء الله .  
وهذا ليس مما يقع في الندور ولكنها عادة جارية في البلاد فانك لا تكاد تمرّ  
في احد الشوارع بعد المغيب الا ترى في كل نافذة فتاةً وتحت كل نافذة عاشقاً  
وربما وقفت اثنتان او ثلاث في نافذة واحدة وكان الخطاب كذلك وهم كما  
ذكرنا في الشارع العام . وهذه الحسنة ايضاً اقتبسها المكسيكان عن اخوانهم  
الاسپنيول وهي كثيرة الشيوع في اسبانيا حتى ان نابوليون الثالث خطب  
الكنتس دي مونتيخو من النافذة وهي التي صارت بعد ذلك الامبراطورة  
اوجيني . واغناطيوس لويولا ادلت اليه خطيبتهٗ حبلاً فصعد اليها الى النافذة  
ثم انتهى امرها بالتقاطع وعلى اثر ذلك انخرط في سلك الجندية ثم انشأ شركة  
الجزويت المشهورة

ج \* ن

## اسئلة واجوبتها

القاهرة - عثرت في الجزء الخامس من مجاني الادب (ص ١٩١)  
على قصيدة عنوانها « زهرية عنتر بن شداد » ولدى مطالعتها وجدت فيها  
الفاظاً كثيرة لم افهم معناها وذلك مثل قوله منها

والجوٗ بين مقلّسٍ ومعلّسٍ بتغرلٍ وتبرقٍ وتسلسلٍ  
والطير بين مفرّدٍ ومغرّدٍ ومرنمٍ ومرخمٍ ومكللٍ

(٦٣)